**\*موضوع الخطبة ((مفهوم الوطنية في الإسلام ))\* الجمعة 18 مـحـرم 1435ه\***

**\* بحث وجمع وترتيب \* بورنان صلاح الدين \* 22 نـوفمبر 2013م\***

**\*مسجد المنير\*بن عزيز\* حي الضاية\* ولاية الجلفة\* الجمهورية الجزائرية \***

**الخطبة الأولى : أيها المؤمنون**

|  |
| --- |
|  |

**معاشر المسلمين:إنّ محبة الأوطان والانتماء للأمة والبلدان أمرٌ غريزيٌ، وطبيعةٌ طبعَ اللهُ النفوس عليها، وحينَ يولدُ الإنسانُ في أرضٍ وينشأُ فيها فيشربُ ماءَها، ويتنفسُ هواءَها، ويحيا بين أهلها؛ فإن فطرته تربطه بها، فيحبُّها ويواليها، ويكفي لجَرْح مشاعر الإنسان أن تشير بأنه لا وطن له. وقد اقترن حب الأرض بحب النفس في القرآن الكريم؛ قال الله -عز وجل)-: وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اُقْتُلُوا أَنْفُسكُمْ أَوْ اُخْرُجُوا مِنْ دِيَاركُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيل مِنْهُمْ (، بل ارتبط في موضع آخر بالدين؛ قال تعالى): لَا يَنْهَاكُمْ اللَّه عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّين وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَاركُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّه يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ( ولما كان الخروج من الوطن قاسيًا على النفس، فقد كان من فضائل المهاجرين أنهم ضحوا بأوطانهم هجرةً في سبيل الله، وفي سنن الترمذي بإسناد صحيح: عن عبد الله بن عدي قال: رأيت رسول الله واقفًا على راحلته فقال: "إنكِ لخيرُ أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرِجت منك ما خرجت". ولما علم النبي -- أنه سيبقى مهاجرًا دعا بتحبيب المدينة إليه؛ كما في الصحيحين. وفي صحيح البخاري: "أن النبي -- كان إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أوضع ناقته -أي أسرع بها -". قال ابن حجر -رحمه الله-: "فيها دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه".**

**01**

**أيها المسلمون: البشر يألفون أرضهم على ما بها حتى ولو كانت قفرًا موحشة، وحب الأوطان غريزةٌ مستوطنةٌ في النفوس تجعل الإنسان يستريح للبقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هوجم، ويغضب له إذا انتقص، والوطنية بهذا المفهوم الطبيعي أمرٌ غير مستغرب، وهذه السعادة به، وتلك الكآبة لفراقه، وهذا الولاء له، كلُّها مشاعرُ إنسانيةٌ لا غبار عليها ولا اعتراض، ولا يجوز أن تكون مفهومًا مشوهًّا يُعارَض به الولاءُ للدين؛ فالإسلام لا يغير انتماءَ الناسِ إلى أرضِهم ولا شعوبِهم ولا قبائلهم، فقد بقي بلالٌ حبشيًّا، وصهيبٌ روميًّا، وسلمانُ فارسيًّا، ولم يتضارب ذلك مع انتمائهم للإسلام. وعندما يفكرُ الإنسانُ في طبيعته فسيجدُ أن له محبةً وولاءً وانتماءً لأسرته وعشيرته وأهلِ قريته؛ كما يُـحِسُّ بانتمائه الكبيرِ للأمة الإسلامية باتساعها وتلون أعراقها ولسانها، ولا تعارض بين هذه الانتماءاتِ ولا مساومةَ عليها، بل هي دوائرُ يحوي بعضُها بعضًا.أيها المسلمون: إن المفهوم المستورد للوطنية مفهومٌ يرفضه الإسلام، وهو مستحدث في ثقافتنا وحضارتنا، وهو معنى فاسد حين يَجعلُه الإنسان وثنًا تُسخَّر له كلُّ المبادئ ولو عارضت الإسلام، فالوطنية ليست ولاءً وبراءً فوق العقيدة، وليست مجرد احتفالاتٍ ومظاهرَ شكلية، وليست مجرد مادة دراسية باسم "التربية الوطنية"؛ إن الوطنية عقيدة فكرية، وتربية نفسية، نزرعها في نفوس أبنائنا. وجوهر الوطنية: عقيدة صحيحة، وبيعة في العنق، وأداء للحق، وولاء وطاعة، وعدمُ خروجٍ على الجماعة، وثمة فروع وقشور ربما تختلف فيها أنظار العلماء، وربما يكون بعضها دخيلاً على الوطنية، ولا يدل عليها، وإنَّ من الخطر أن تختطفَ الوطنيةُ، وتُبْتدعَ لها المعايير الشكليّة، ثمَّ يفتنُ الناس بها ويمتحنون بناءً عليها، فتُربط الوطنية بتعليق الصور أو تحية العلم الوطني أو الاحتفال بيوم الوطن، أو منح الإجازات للموظفين، وتجعل هذه الأمور هي محكات المواطنة الصحيحة، فمن قام بها فهو المواطن المخلص،.**

**02**

**ومن التناقضات في المواطنة أن يَخُونَ المسؤولون الأمانات، ويظلموا الآخرين، ويستخفوا بالمسؤولية، أو يوظِّفَوها لمصالحهم الشخصية؟!ولو علَّقوا صورة ولي الأمر فوق رؤوسهم وزينوا بـها مكاتبهم، وجعلوا النشيد الوطني وِردَهم اليومي. ومن التناقضات في المواطنة أن يحتفل بعض الشباب هذه الأيام بمناسبة المقابلة الكروية ورفعهم للأعلام الوطنية ورفعهم لأصوات الأغاني والأهازيج وإزعاج الناس والمرضى والمتعبين برفع أصوات السيارات ويقوموا بأعمال الشغب، ظنا منهم أنّه داخل في حب الوطن. وهنا نتساءل بكل أسف وحزن: هل حب الوطن في الفوضى والتعامل بالرشوة وسلب ونهب وإهدار المال العام والإخلال بالأمن في الطرقات؟! هل حب الوطن في الإزعاج والرقص وهز الوسط على الموسيقى المحرمة؟! نقول لهؤلاء المتناقضين جميعًا: إن حبَّ الوطن بالقيام بمسؤولياته وحفظ أماناته وأدائها إلى أهلها، وليس بسرقة الوطن والمواطنين. إن حب الوطن يكون بالدفاع عنه وعن دينه ومقدساته ومواطنيه وليس بأذيتهم. إن حب الوطن يكون بحفظ نظامه، وإصلاح أهله وليس بإفسادهم.إن حبَّ الوطن باحترام الكبير، والعطف على الصغير، واحترام الجار، واحترام النظام ونظافة الشارع وعدم مضايقة المسلمين. إنَّ حبَّ الوطن بالحرص على كل ممتلكاته، والتعامل بأخلاق المسلم مع المسلم في كل مكان. إنَّ حبَّ الوطن ليس يومًا في السنة فقط!! أو صورةً أو عَلَمًا، أومناصرة فريق كروي ، بل حب الوطن في كل يوم وفي كل حين. نسأل الله أن يهدي شبابنا، ويسلك بهم سبيل الرشاد، وأن يجعلهم مواطنين صالحين، مصلحين في أسرهم ومجتمعهم، إنه جواد كريم. أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم.**

**03**

**الخطبة الثانية : الحمد لله حمدًا كثيرًا.**

**أما بعد: معاشر المسلمين: إن الحديثَ عن الوطنِ وحبه والحنين إليه يذكر المؤمن بالله -تبارك وتعالى- بالوطن الأول لبني آدم وهو الجنة، فذلك هو موطننا الأصلي الذي غفل عنه معظم الناس، قال الفضيل بن عياض –رحمه الله-: "المؤمن في الدنيا مهمومٌ حزينٌ، همه التزود بما ينفعه عند العود، فمن حين خلق الله آدم -عليه السلام- وأسكن هو وزوجته الجنة ثم أُهبط منها ووعد بالرجوع إليها وصالحو ذريتهما، فالمؤمن أبدًا يحن إلى وطنِه الأول، وحبًّ الوطن من الإيمان". فأعظم حنين ينبغي أن يكون إلى وطننا الأول سكنِ الأبوين، ودار الخلد والنعيم. قال الرسول إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة".اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى من الجنة، وأن تحرم وجوهنا على النار. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد...**

**04**